

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

(إن الذَّئَابَ قد اخضَرَّتْ بِرَاثْنِهَا ... والناسُ كلُّهم بكُورٌ إذا شَبَعُوا) .
يريد أن الناس إذا أخصبوا أعداء لكم بكُور بن وائل .
وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب : أخبرنا فراس بن خندف قال : جَمَعَتِ اللَّهَازِمُ
لِتُغِيرَ عَلَى بني تميم وهم غارُّونَ فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العَدَنِي وهو أسيرٌ في
بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم : أَعْطُونِي رَسُولاً أُرْسِلَ إِلَى
أَهْلِي أُوصِيهِمْ فِي بَعْضِ حَاجَتِي وَكَانُوا اشْتَرَوْهُ مِنْ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَتْ بَنُو سَعْدٍ : تُرْسِلُهُ
وَنَحْنُ حُضُورُ ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يُنْذِرَ قَوْمَهُ فَقَالَ : نَعَمْ فَأَرْسَلُوا لَهُ غَلَاماً مَوْلِداً لَهُمْ .
فَقَالَ لَهُمْ لَمَّا أَتَوْهُ بِهِ : أَتَيْتُمُونِي بِأَحْمَقٍ فَقَالَ الْغَلَامُ : وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَحْمَقٍ فَقَالَ الْأَعُورُ
: إِنِّي أَرَاكَ مَجْنُوناً قَالَ : مَا أَنَا بِمَجْنُونٍ .
قَالَ : فَالذَّيْرَانِ أَكْثَرُ أَمْ الْكُوكَابُ قَالَ : الْكُوكَابُ وَكَلٌّ كَثِيرٌ .
وقال آخر : إنه قال له : وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَحْمَقٍ فَقَالَ الْأَعُورُ : إِنَّ لَكَ لَعَيْنِي أَحْمَقُ وَمَا
أَرَاكَ مَبْلَغاً عَنِّي ! قَالَ بَلَى لِعَمْرِي لَأُبَلِّغَنَّ عَنْكَ فَمَلَأَ الْأَعُورُ كَفَّهُ مِنَ الرَّمْلِ .
فَقَالَ : كَمْ فِي كَفِّي قَالَ : لَا أَدْرِي وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ لَا أُحْصِيهِ فَأَوْماً إِلَى الشَّمْسِ بِيَدَيْهِ فَقَالَ : مَا
تِلْكَ قَالَ : الشَّمْسُ .
قَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا عَاقِلاً شَرِيفاً اذْهَبْ إِلَى أَهْلِي فَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي التَّحِيَّةَ وَقُلْ لَهُمْ :
لِيُحْسِنُوا إِلَى أَسِيرِهِمْ وَيُكْرِمُوهُ فَإِنِّي عِنْدَ قَوْمٍ مُحْسِنِينَ إِلَيَّ مُكْرَمِينَ لِي وَقُلْ لَهُمْ :
فَلَا يَدْعَرُوا جَمَلِي الْأَحْمَرَ وَيَرْكَبُوا نَاقَتِي الْعَيْسَاءَ وَلْيَرْعُوا حَاجَتِي فِي بَنِي مَالِكٍ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ
الْعَوَسَجَ قَدْ أَوْرَقَ وَأَنَّ النِّسَاءَ قَدْ اشْتَكَّتْ وَلْيَعْصُوا هَمَّامَ بْنَ بَشَامَةَ فَإِنَّهُ مَشْؤُومٌ مَحْدُودٌ
وَلْيَطِيعُوا هُذَيْلَ بْنَ الْأَخْنَسِ فَإِنَّهُ حَازِمٌ مِيمُونٌ .
فَقَالَ لَهُ بَنُو قَيْسٍ : وَمَنْ بَنُوا مَالِكٌ هَؤُلَاءِ قَالَ : بَنُو أَخِي .
وَكَرِهَ أَنْ يَعْلَمَ الْقَوْمُ .
وزعم سليمان بن مزاحم أنه قال : وَإِذَا أَتَيْتَ أُمَّ قَدَامَةَ فَقُلْ لَهَا : إِنَّكُمْ قَدْ أَسَأْتُمْ إِلَى
جَمَلِي الْأَحْمَرَ وَأَنْتُمْ هَكَذَا تُمْوَهُ رُكُوباً فَأَعْفُوهُ وَعَلَيْكُمْ بِنَاقَتِي الصَّهْبَاءِ الْعَافِيَةِ فَاقْتَدِعْهُ
. .
فلما أتاهم الرسول فأبلغهم لم يَدْرُ عمرو بن تميم ما الذي أرسل به الأعور وقالوا :
ما نعرف هذا الكلام ولقد جُنَّ الأعور بَعْدَنَا !